المجلد ٣٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

الجزء ٩

ذو القعدة ١٣٦٨

ايلول ١٩٤٩

من كتب

٨٩٨–٩٠١ صاحب العرفان
٩٠٢–٩٠٩ السيد عبد الحسين شرف الدين
٩١٠–٩١٢ الشيخ سليمان ظاهر
٩١٢ مصباح رمضان
٩١٣–٩١٩ الأستاذ محمد مجذوب
٩٢٠–٩٢٤ الأستاذ جعفر آل ياسين
٩٢٥–٩٢٧ الشيخ موسى السبيتي
٩٢٨–٩٢٩ السيد حسين الكاشاني
٩٣٠–٩٣٤ الشيخ محمد جواد مغنية
٩٣٤
٩٣٥–٩٣٦ الشيخ علي آل كاشف الغطا
٩٣٧–٩٣٨ السيد صدر الدين شرف الدين
٩٣٩
٩٣٠ محمد أديب الزين
٩٤١–٩٤٢ الأستاذ عبد الرسول الشريفي
٩٤٣–٩٤٦ الشيخ عبد الله الخنيزي
٩٤٧–٩٥٣ الدكتور داود منشي زاده
٩٥٤ السيد طالب الحيدري
٩٥٥–٩٥٧ السيد حسين الموسوي
٩٥٧ الأستاذ حليم دموس
٩٥٨–٩٦٠ الأستاذ عبد الحسين الفراوي

وما كتب

ما وراء الانقلاب ؟ عمار أم خراب ؟؟ (مصورة)
تقصير المسافر وافطاره
صفحة من صفحات الأدب العاملي المنسي
من آثار المصباح
صور من اشتراكية الاسلام
النهاية « قصة »
من الذكريات التي لا تنسى
عيدان اشرقا
الارث
قالوا
المجتمع الإنساني
الحاجة إلى الدين في اصلاح
انتظار
موشح
الأجهزة المتحركة في عالم الذرة
في ذكرى بطل
ملحمة عيد الغدير
الاستشراق والمستشرقون في ألمانية
ترجمة السيد احمد لواساني
رباعيات الحيدري « شعر »
رجوع إلى الفطرة
الحرف « شعر »
العلامة كاشف الغطاء « مصورة »

● تأخر صدور هذا الجزء عن ميعاده أكثر من عشرين يوماً لتغيبنا عن صيداء ولوقوع أغلاط كثيرة في الجزء الثامن سهى عنها المصحح والمرتب .

الدكتور داود منشي زاده
أستاذ الآداب الفارسية في جامعة مونيخ

الاستشراق والمستشرقون في ألمانيا

نقلها عن « يادكار » الفارسية

السيد احمد لواساني

لا شك في أن للعلماء الألمان فضلا كبيراً في جهودهم الوافرة التي يبذلونها وهم يحققون ويدققون في تاريخ الشرق الأدنى ومعارفه وآدابه وعلومه . ولا شك أيضاً في أن هذه الجهود التي يتجشمها هؤلاء العلماء ليست وما كانت إلا حباً بالحقيقة الخالصة وتحرياً للحقائق المجردة ، والدليل على ذلك ما قاله أحد كبار الانكليز قبل أن تضطرم الحرب العالمية الأولى بأيام : « دعوا الألمان للألسنة الحية والميتة ، للألسنة القريبة والبعيدة يرسمون بها علم اللغات ، أما نحن ، الانكليز والفرنسيين ، فسنقتسم المستعمرات فيما بيننا » .

بدأ التوجه لتعلم اللغات الشرقية في اوربا ، بدراسات الرهبان ومطالعاتهم ، فقد كان من الواجب على هؤلاء الرهبان ، أن يتعلموا اللغة العبرية إلى جانب اللاتينية واليونانية لكي يستطيعوا فهمَ القديم في الدين فهما عميقاً وصحيحاً ، وهنا نستطيع القول إن هذه الحاجة الدينية البحتة كانت الينبوع الحقيقي الأول لعلم اللغات .

المستشرقون واللغات الشرقية

أول من نذكر من هؤلاء المستشرقين العلامة الألماني الشهير فرنتس بب *Franz Bopp* الذي أمست خدماته في ميدان الاستشراق واضحة مشهورة . فبعد أن وازن هذا العلامة الكبير بين الألسنة الأوربية « ما عدا ألسنة الباسك ، والمجارية ، والفينية ، والاست واللاب » وبين السنسكريتية والفارسية والأرمنية والألسنة السلافية توصّل إلى اقرار هذه النتيجة وهي : أن هذه اللغات تنحدر جميعها من أصل واحد وأن مبدأها مشترك . وقد حدّد « بب » أيضاً —

حسب ما يراه – قرابة هذه الألسنة إلى بعضها بعضا ، وإن ارتباط اللغات « الهندواروبائية » المعروفة المدروسة اليوم هي من العلامة بب وتلميذه الفرنسي المسيو ميه *A. Meillet* .

وأعتقد انني استطيع أن أعطي القارىء فكرة واضحة بعض الشيء عن جهود العلامة بب إذا اوردت له عنوان كتابه المعروف الذي نشره عام ١٨١٦ في فرانكفورت ، وترجمته : « تصريف الأفعال في اللغة السنسكريتية ومقايسته مع تصريف الأفعال في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والالسنة الجرمانية » .

يقسم بب الألسنة قسمين : الأول « ساتم *Satem* » وفيه تدخل الألسنة «الهندوأروبائية» الشرقية ، والثاني « كنتم *Kentum* » وتدخل فيه الألسنة « الهندوأروبائية » الغربية ،ويريد بالقسم الأول « أي ساتم » اللغات التي يبدأ العدد مئة فيها بحرف س $S =$ وبالقسم الثاني « كنتم » اللغات التي يبدأ العدد مئة فيها بحرف ك $K =$. والسنسكريتية والفارسية والألسنة السلافية هي من القسم الأول .

إن اكبر خدمات بب هي أنه أثبت وحدة أولية اللغات الأروبائية « أو ما يسميه الألمان اللغات الهندوجرمانية » بعد أن درس « قوانينها الفيزيائية » و « الميكانيكية » .

واشتغل كثيرون بعد بب في هذا المضمار اللغوي وأتوا بنيان « علم اللغات » ، منهم الاخوان كريم *Grimm* والعالم الدانيمركي راسك *Rask* وبت *Pott* وبنفي *th. Benefey* ، وشلايشر *A. Schleicher* .

أما شلايشر = وقد كان فيلسوفاً – فقد كان ينظر الى اللغة نظرته الى موجود طبيعي عادي ، له ولادة ونمو وانعدام ، ويجعلها متمشية على قوانين ثابتة كباقي القوانين والقواعد الطبيعية العامة ، وقد نشر عام ١٨٦١ كتابه المعروف « مكمل الدستور القياسي للغات » .

وفي الوقت الذي كان شلايشر منكباً على دراساته وتحقيقاته كان علماء آخرون مثل كوهن *Kuhn* الرياضي الشهير، والعلامة كراسمن *Grassmann* يرسمون أساساً جديداً لهذا العلم الحديث الزاخر ،علم اللغات، وكان أشهر هؤلاء–وقد عرفوا بالنحويين الشبان *Jungergrammtiker*– العلامة سلاويست الكبير *Slaviste* ، لسكين *Leskien* ، بروكمن *Brugmann* ، استهوف *Osthoff* ، فورثوناتف *Fortunatov* الروسي ، ثم دسوسود *F. de Saussure* السويسري .

على أن الذي خطا الخطوة الكبرى والأهم في إثبات أصل اللغات الهندوأروبائية ، بل في علم اللغات عامة كان العالم الدانيمركي الكبير كارل ورنر *Karl Werner* . وكانت هذه الدراسات في الاستشراق مختصة جميعها باللغات الخاصة : بالألسنة الهندوأروبائية كالفارسية أو البالية ،

أو بالألسنة السامية كالعربية أو العبرية ، أو بالتركية كالجواشية أو التتارية ..

أما في « فقه اللغة » الشرقي فيمكننا القول إن أكبر المستشرقين وأكثرهم تأثيراً في القرن الأخير كان العلامة نولدكه . وقد كان هذا العلامة الشهير يسكن استراسبورغ حتى سنة ١٩٢٠، ثم انتقل منها إلى كارلسروهه حيث قضى البقية من عمره الذي استطال فبلغ ٩٥ عاماً .

ظل نولدكه مكباً على بحوثه العلمية حتى آخر يوم في حياته ، بهمة عجيبة وجلد فائق، ولم ينقطع هذا الرجل القدير يوماً عن متابعة اختصاصياته اللغوية في العربية والآرامية والفينيقية والعبرية وخاصة في الفارسية والبهلوية . وله من الآثار النفيسة بعده ، ترجمته « لكارنامة أردشير بابكان » وترجمة قسم من « تاريخ الطبري» في باب الساسانيين ، ثم دراساته وتحقيقاته في الشعر العربي القديم وكتاب الشاهنامة وتاريخ القرآن .

ثم نظم الشاعر الكبير « كوته » في اوائل القرن التاسع عشر ، منظومة له باسم «الديوان الشرقي لشاعر غربي » وهي مقطعات مترجمة عن « حافظ الشيرازي » . وقد اقتبسها كوته نفسه عن شاعر آخر هو الشاعر النمسوي روكرت *Er. Rückert* .

كان الأستاذ روكرت شاعراً وسياسياً من كبار رجالات النمسا وكان اسمه الحقيقي هامر بور كشتال *Hammre Purgstahll* . وقد كان سفيراً للنمسا مدة طويلة في عاصمة بني عثمان كما كان يتقن التركية والعربية والفارسية وهو أول من طبع « تاريخ الوصاف » بالحروف السريبة النستعليق ، وله كتاب في دراسة الآداب التركية والفارسية اسمه « باغ كل »أي ورد البستان .

من أعمال روكرت أيضاً ترجمته لمقامات الحريري بالنثر الألماني المسجع ، ولا تزال هذه الترجمة تلقن حتى الآن للممثلين المسرحيين لتلاوتها على المسرح، ثم ترجمته لمنظومة رستم وسهراب التي لا يشبع الإنسان حقاً من قراءتها . وقد ترجم روكرت إلى الألمانية أيضاً كثيراً من الأشعار الصينية واشعار نالا ودامايتي الهندية،وكان لسنين طويلة أستاذ اللغات الشرقية في برلين من تلاميذ روكرت نعدّ بُل دلاكارد *Paul de Lagard* ، ثم فرايتاك *Freytag* ، أما دلاكارد — واسمه الأصلي بوتيشر *Bœttischer* — فقد كان رجلاً سياسياً خصوماً ، وكان يجاهد في سبيل عقيدته التي تتلخص في مفهوم « ألمانيا الكبرى» وكثيراً ما كان يهاجم خصومه بدون سبب ويحمل عليهم حملات عنيفة لمخالفتهم لعقيدته السياسية . ولدلاكارد مطالعات وافرة ومفيدة في الأرمنية والقبطية والألسنة الايرانية «الفارسية» واللهجات الايرانية الأخرى كالكردية والبشتو والأستي وغيرها » . وأما زميله فرايتاك فكان يتقن العربية إتقاناً جيداً

ولا يزال معجمه «العربي اللاتيني» ينبوعاً للاستفادة فياضاً .

ومن معاصري روكرت نعدّ مُهل *Jules Mahl* الذي كان أصلاً من بلدة اشتوتكارت الألمانية ثم اختار لنفسه الجنسية الفرنسية فيمابعد ، وسكن باريس من سنة ١٨٣٢ حتى ١٨٧٦، ونصب رئيساً «للمؤتمر الآسيوي» في فرنسا . وتعرف ترجمة «مُهل» للشاهنامة وطبعته لها بالتفوق على طبعتي ماكان *Turner Macan* وولرس *Vüllers* .

ونعد أيضاً من معاصري روكرت من «الشبان» : (أ) فلايشر *Fleisher* — غير شلايشر السابق — (ب) أوالد *Ewald* (ج) كيلدمايستر *Gildmeister* (د) فن كرمر *Von Kremer* .

(أ) أما فلايشر فهو في الواقع الناشر الحقيقي للتحقيقات الخاصة باللغة العربية في ألمانيا . درس العربية في باريس على استاذ اللغة العربية المعروف «سيلوستر دساسي» *Sylvesre de Sacy* ولا تزال كتبه باباً فسيحاً للاستفادة أمام الطلاب المتخصصين ؛ وقد كان الطلاب يقصدونه من جميع أنحاء اوربا لدرس اللغة العربية عليه ، وخاصة منها الصرف والنحو والبيان وفقه اللغة .

(ب) وأما أوالد فقد كان استاذ اللغة العربية في كوتينكن (ج) كما كان كيلدمايستر أستاذ العربية ايضاً في ماربوك، ولا شك في أن خدمات هذين العالمين للغات الشرقية وخاصة العربية منها لجليلة وجديرة بكل تقدير .

(د) وأما رابع «الشبان» المعاصرين لروكرت ، العلامة «الفرد فن كرومر» فقد كان نمسوياً ، وقد عاش زمناً ما ممثلا سياسياً لبلاده في سوريا ومصر . وهو محقق عميق في العلوم الاسلامية وله من الآثار كتابه «تاريخ التمدن الاسلامي» .

ولا ننسى أن العلامة نولدكه «السابق الذكر» هو من تلاميذ أوالد وكذلك زميله العالم ولهوزن *Wellhausen* .

وقد عرف نولدكه نفسه تلاميذ كثيرين مثل ادوارد سخاو *Sachau* المتوفى عام ١٩٣٠ ، وياكوب *C. jacob* وقد توفي عام ١٩٣٧ ثم بروكلمن *C. Brockelmann* الذي لا يزال حياً يرزق

كان ادوارد شخاو معلم اللغة العربية في برلين من عام ١٨٨٧ حتى عام ١٩٢٢ . وله خدمات كثيرة منها نشره لكتاب «الآثار الباقية» و «كتاب الهند» لأبي ريحان البيروني وترجمته الكتاب الأخير إلى اللغة الانكليزية .

وقضى ياكب الشطر الأعظم من جهوده في جمع القصص والأساطير الشعبية الشرقية ، والتدقيق العظيم في اسماء الحيوان والنبات .

أما بروكلمن فله كتاب « تاريخ الآداب العربية » الذي نشره مع ثلاث حواشٍ مفصلة، والذي يعد تحفة ادبية غالية ، وقد الف حديثاً كتاباً آخر في « تاريخ الملل الاسلامية » أيضاً والعلامة بروكلمن استاذ قدير كذلك في السريانية والتركية إلى جانب مقدرته في العربية هذه

ويبقى أن نعد أيضاً من المستشرقين الألمان العلامة بكر *C. H. Beckar* تلميذ بتسولد *Bezold* . كان بكر استاذ الاستشراق اولا في هايدلبرك وانتقل إلى هامبورك ثم انخرط في سلك الخدمة الادارية في وزارة المعارف في بروسيا وقضى زمناً ما وزيراً لمعارف ألمانيا أيضاً . أما تخصص بكر فهو في التاريخ الاسلامي والمذاهب الاسلامية وهو في هذا الباب متبحر متعمق وقد كتب فيه كتابين فريدين في نوعهما . واخيراً (في سنة ١٩٤٤) نشر هارتمن *Hartmann* كتاباً من هذا النوع ايضاً .

المستشرقون ودراسة اللهجات في الالسنة الشرقية

أما في ما يتعلق باللهجات الشرقية فقد ظهر مستشرقون كثر امثال بريم *Prym* واسكارمان *Oscar Mann* وسوسن *Socin* وفيشر، وقد اوضح هؤلاء بدراساتهم كثيراً من الارتباطات الدقيقة المتعلقة بالكردية والعراقية « ويقصد بالعراقية اللهجات العربية التي يتداولها عرب العراق . ثم هنالك آخرون توجهوا للألسنة الايرانية القديمة مثل آندره آس *Andreas* ومولر *W. K. Müller* وفن له كك *Von le Coq* وهادانك *Hadang* ، وقد توفقوا للكشف عن آثار مهمة جداً في المدنية الايرانية القديمة والمدنية اليونانية وأثرهما في آسيا المركزية . وقد استخرج فن له كك في حفرياته قرب خزان اسوان بمصر — بالإضافة إلى ما وجده من الكتابات المانوية في شرقي تركستان — أوراقاً فيها كتابات بالخط البهلوي كشفت بعد قراءتها عن فوائد جمة في معرفة عقائد اليهود المهاجرين في عهد الهخامشيين .

وهناك أيضاً شميت *C. Hchmidt* الذي استخرج من حفرياته في مصر كتاباً في رؤساء « المانوية » باللسان القبطي ويحتوي على سبعة فصول . ولكن اوراقه كانت ممزقة بحيث أن أحداً لم يكن يظن أن هذه الأوراق تؤلف كتاباً على أن الدكتور ايبشر *Dr. Ibcher* قيم متحف برلين استطاع أن يجمع جيداً هذه الأوراق المبعثرة وأن يعيدها إلى ما كانت عليه اولا .

وفي الآثار

وأما في الآثار التاريخية والعلمية الشرقية فإن للألمان خدمات جليلة ايضاء ظهر في الآثار

المصرية القديمة بعد شامبوليون *Champollion* الفرنسي العلامة بروكش *Brugosh* الذي كانت له في الحفريات في مصر جهود كثيرة وخدمات جلى حتى اصبحت كلمة « بروجش » في اللغة العامية بمعنى محقق في آثار مصر . وقضت بعثة ألمانية السنوات التي بين ١٩٠١ و ١٩٠٤ في التنقيب في حفريات بعلبك ، ونشر البارون فون ابنهايم *Baron Von Oppenheim* سنة ١٩٠٠ كتاباً في دراساته وبحوثه بعنوان « من بحر الروم إلى خليج فارس » كما إن إدوارد كلازر *Edwar Claser* صرف كثيراً من سنيه في البحث والتنقيب في جنوبي الجزيرة العربية للكشف عن آثار مدنية « اليمن » القديمة ..

وقبل الحرب الاخيرة ، كان يرى في متحف برلين المعروف بمتحف قيصر ويلهم في قسم «الصناعات الايرانية» كتباً مهمة كانت لدى الطبع بتحقيق العلامة زاره *Fr, Sarre* ومجامع « البومات » تجمع فيها النقوش والزخارف والرسوم والخرائط التي تتعلق بالأمم الاسلامية .

الهيئات والصحف الاستشراقية

تقليداً للجمعيات الآسيوية في إنكلترا وفرنسا تألفت في برلين عام ١٨٤٤ جمعية مماثلة باسم «الجمعية الألمانية الشرقية» . ولهذه الجمعية اليوم مجلة تعرف اختصاراً بعلامة *Z.D.M.G.* وهي تحوي دائماً خير التحقيقات وادقها في العلوم والآداب والمدنيات الشرقية .

وللألمان في الاستشراق مجلات أخرى غير هذه نعد منها مجلة « معرفة آشور » و « مجلة الجمعية الآسيوية » ومجلة « آسيا القديمة والمشرق » و « المؤتمر الشرقي الألماني » و « فهرست الكتب الشرقية » وجريدة « آداب الشرق والاسلام والعالم الاسلامي » و « الجمعية الألمانيه للتحقيق في مذاهب الاسلام » و « إسناد التحقيقات الشرقية » والاسلامية « إيسلاميكا » .

ومن أعمال مؤتمر المستشرقين الالمان الهامة كشفه عن كتابات بالخط المسماري في آسيا الصغرى ، عرف من قراءتها أنها مكتوبة بلسان يسمى الحيتي أو الهيتيتي وذلك اللسان خليط من الالسنة الهندوأروبائية والالسنة الآسيوية الغربية .

وللجمعية الآسيوية الالمانية فرع في استانبول يعمل على نشر الكتب الفارسية والعربية والتركية في سلسلة تحمل اسم « المكتبة الاسلامية » وذلك بإشراف الدكتور ريتر *Dr.H.Ritter* والدكتور ريتر هو من خير من يفهمون دقائق أشعار النظامي والجامي « الايرانيين » ، وقد طبع حتى الآن قسماً كبيراً من آثار هذين الشاعرين بدقة خاصة .

وقد كان الكثيرون من المستشرقين يعتقدون أن اللغة الآرامية هي اللغة التي كانت متداولة

في القسم الذي كان تحت سلطة إيران من آسيا الغربية ، ولكن تحقيقات ماركوارت *J. Markwart* تلميذ المستشرق الشهير يوستي *Justi* ثم المقالات المتسلسلة التي نشرها العلامة شدر *H. H. Schaeder* من كبار اساتذة الاستشراق الايراني واستاذ كاتب هذا المقال (١) أثبت أن اللغة الآرامية كانت فقط لغة الدواوين الرسمية ، ولغة الدولة وليست لغة العامة والشعب ولهذا كان العالمان المذكوران يعرّفان اللغة الآرامية « بآرامية الدولة » .

ووجد الاستاذان المذكوران ضمناً أن « الهزوارش » أي اللغات الآرامية التي تكتب بالخط البهلوي وتقرأ بالفارسية كانت أكثر مما تسمح به السنن الزردشتية . وقد كان لتحقيقات العالمين السويديين الكبيرين نيبرك *Nyberg* ووستركارد *Westergaard* مساعدات مفيدة في هذا الباب . والاستاذ نيبرك من الاساتذة المسلمين (؟) للغة الفارسية والخط البهلوي في العهد الساساني وقد أهدى آخر كتبه للعلامة شدر .

نعدّ من تلاميذه آندره آس في الخط البهلوي بار *K. Barr* الذي ذهب إلى كبنهاك عاصمة الدانمارك بعد وفاة كريستن سن *Christensen* حيث صار أستاذ الآداب الفارسية في دار الفنون ثم زميله هنينك الذي كان يقيم في لندن قبل الحرب العالمية الاخيرة .

أما أكبر متخصص بل قل مؤسس التحقيقات الخاصة بأوستا في ألمانية فهو الاستاذ بارتولومه *Ch. Bartholomae* الذي عرف كثيراً من المتتلمذين ومن اشهرهم ولف *F. Wolf* الذي طبع معارف لغات الشاهنامة عام ١٩٣٦ بمساعي الدكتور شدر وبعد عذاب طويل ، ثم وست *W. Wüst* رئيس جامعة مونيخ السابق وكايكر *W. Geigre* الذي أعطى نتائج طيبة في بحوثه في الكتابات الهخامنشية .

وآخر المستشرقين الالمان المعروفين هرتزفلود *E. Herzfeld* الذي يعرف الجميع تحقيقاته في قراءة كتيبة بايكولي وآثار عرش جمشيد وسيستان وتاريخ زردشت وغيرها والذي يتردد اسمه اليوم على ألسنة الايرانيين جميعاً حين يذكرون كتيبة بايكولي وتاريخ زردشت والاستشراق المعاصر .

هذه لمحة عن الاستشراق في ألمانيا ، مع ذكر عدد من المستشرقين في ذلك البلد العلمي ، أعرف أن تفصيلها وعرضها لعشاق العلم ورواد الحقيقة واجب من واجباتي الوجدانية .

بيروت — احمد لواساني

(١) الدكتور داود منشي زادة .